

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غَزْوَةُ السُّوَيْقِ (١)

قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُكَائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقِ الْمَطْلِبِيِّ، قَالَ:

سبب غزوة السويق

ثم غزا أبو سفيانُ بْنُ حَرْبٍ غَزْوَةَ السُّوَيْقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَوَلِيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ، فَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ - كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَيَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ، وَمَنْ لَا أَتَهُمْ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ؛ حِينَ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ وَرَجَعَ قُلٌّ^(٢) قَرِيشٍ مِنْ بَدْرِ - نَذَرَ أَلَّا يَمَسَّ رَأْسَهُ مَاءً مِنْ جَنَابَةِ حَتَّى يَغْزُوَ مُحَمَّدًا [ﷺ] - فَخَرَجَ فِي مَاتَتِي رَاكِبٍ مِنْ قَرِيشٍ لِيُبْرِّ يَمِينَهُ، فَسَلَّكَ النَّجْدِيَّةَ حَتَّى نَزَلَ بِصُدْرٍ قَنَاءَ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: ثَيْبٌ، مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى بَرِيدٍ أَوْ نَحْوِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَتَى بَنِي النَّضِيرِ تَحْتَ اللَّيْلِ، فَأَتَى حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ، فَضْرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ بَابَهُ وَخَافَهُ، فَانصَرَفَ عَنْهُ إِلَى سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي النَّضِيرِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ وَصَاحِبَ كَنْزِهِمْ^(٣)، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَرَأَهُ^(٤) وَسَقَاهُ وَبَطَّنَ لَهُ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ^(٥)، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقَبِ لَيْلَتِهِ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَهُ، فَبِعَثَ رِجَالًا مِنْ قَرِيشٍ [إِلَى الْمَدِينَةِ] فَأَتَوْا نَاحِيَةَ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا: الْعُرَيْضُ^(٦)، فَحَرَّقُوا فِي أَصْوَارِ^(٧) مِنْ نَخْلٍ بِهَا، وَوَجَدُوا [بِهَا] رِجَالًا مِنْ

[٥٦٩] انظر الدرر (ص ١٤٥) والبيهقي في الدلائل (١٦٣/٣) والطبري في تاريخه (٤٨٢/٢ - ٤٨٣) وانظر البداية والنهاية (٤١٥/٣).

- (١) السويق - بالسين والصاد لغة - : قمح أو شعير يُقْلَى ثم يُطْحَنُ فينزودُ ويُسْتَفَّ تارة بما يُثْرَى به أو بسمن أو بعسل وسمن. ينظر السبل (١٧٤/٤).
- (٢) القُلُّ: القوم المُتَهَيِّزُونَ.
- (٣) صَاحِبَ كَنْزِهِمْ: يعني بالكثرة هنا: المال الذي كانوا يجمعونه لِتَوَاتِبِهِمْ وما يَعْرِضُ لَهُمْ.
- (٤) قَرَأَهُ: أي صَنَعَ لَهُ قَرَى، وهو طَعَامُ الضَّيْفِ.
- (٥) بَطَّنَ لَهُ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ: أي: عَلِمَ لَهُ مِنْ سِرِّهِمْ، ومنه بَطَانَةُ الرَّجُلِ: وهو خَاصَّتُهُ وَأَصْحَابُ سِرِّهِ.
- (٦) الْعُرَيْضُ: اسم موضع، وَيُرْوَى: الْعُرَيْضُ بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ أَيْضًا.
- (٧) الْأَصْوَارُ: جَمْعُ صَوْرٍ، وهي: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّخْلِ.

الأنصار وحليفاً له في حَزْبٍ لهما فقتلوهما، ثم انصرفوا رَاجِعِينَ، وَنَذِرَ بِهِمُ النَّاسَ^(١).

خروج النبي إلى القتال

فخرج رسول الله - ﷺ - في طلبهم حتى بَلَغَ قَرْقَرَةَ الْكُذْرِ^(٢)، ثم انصرف راجعاً، وقد فاته أبو سُفْيَانَ وأصحابه، وقد رأوا أَزْوَاداً من أزواد القوم قد طَرَحُواها في الْحَزْبِ يَتَخَفُّونَ منها لِلنَّجَاءِ^(٣)، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله - ﷺ - يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَطْمَعُ لَنَا أَنْ تَكُونَ غَزْوَةً؟ قَالَ: «نَعَمْ» [٥٧٠].

قال ابن هشام: [وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ بَشِيرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وَهُوَ أَبُو لِبَابَةَ؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ].

سبب تسمية هذه الغزوة

وإنما سُمِّيَتْ غَزْوَةُ السُّوَيْقِ - فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عبيدة - أَنْ أَكْثَرَ مَا طَرَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَزْوَادِهِمُ السُّوَيْقِ، فَهَجَمَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى سُوَيْقٍ كَثِيرٍ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ السُّوَيْقِ^(٤).

قصيدة لأبي سفيان يمدح سلام بن مشكم

قال ابن إسحاق: وقال أبو سفيان بن حَزْبٍ عند مُنْصَرَفِهِ لِمَا صَنَعَ / (١٥٧/أ) به سَلَامٌ بَنُ مِشْكَمٍ [من الطويل]:

وَإِنِّي تَخَيَّرْتُ الْمَدِينَةَ وَاحِداً لِجِلْفٍ فَلَمْ أَتَدَمْ وَلَمْ أَتَلُومَ^(٥)
سَقَانِي فَرَوَانِي كُمَيْتاً مُدَامَةً عَلَيَّ عَجَلٍ مِنِّي سَلَامٌ بَنُ مِشْكَمٍ^(٦)

[٥٧٠] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٨٣/٢ - ٤٨٤) والبيهقي في الدلائل (١٦٥/٣ - ١٦٦). وانظر البداية لابن كثير (٤١٥/٣ - ٤١٦).

- (١) نَذِرَ بِهِمُ النَّاسَ أَي: عَلِمَ، يُقَالُ نَذِرْتُ بِالْقَوْمِ: إِذَا عَلِمْتَ بِهِمْ فَاسْتَعَدَدْتَ لَهُمْ.
- (٢) قَرْقَرَةُ الْكُذْرِ: مَوْضِعٌ.
- (٣) النَّجَاءُ: السَّرْعَةُ.
- (٤) السُّوَيْقِيُّ هُوَ: أَنْ تُحْمَصَ الْجِنَظَةُ أَوْ الشَّعِيرُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ثُمَّ تُطْحَنُ ثُمَّ يُسَافَرُ بِهَا وَقَدْ تُمَزَّجُ بِاللَّبَنِ وَالْعَسَلِ وَالسَّمْنِ تَلْتٌ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مُزَّجَ بِالْمَاءِ.
- (٥) إِنِّي تَخَيَّرْتُ الْمَدِينَةَ وَاحِداً: أَرَادَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَزْرِ وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ. وَلَمْ أَتَلُومَ، أَي: أَذْخَلَ فِيمَا لَأَمَ عَلَيْهِ.
- (٦) وَالْكُمَيْتُ هُنَا: مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ، وَكَذَلِكَ الْمُدَامَةُ، وَسَلَامٌ بَنُ مِشْكَمٍ، يُقَالُ: إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: سَلَامٌ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ لِكُنْهَ حُفِّهِ لِضَرُورَةِ الشُّعْرِ. وَلَمْ يَذْكَرِ الدَّارِقُطَنِي سَلَاماً بِالتَّخْفِيفِ إِلَّا فِي عِبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَخَدِهِ، وَمِشْكَمٌ: مَا خُذَ مِنَ الشُّكْمِ وَهُوَ الْجِزَاءُ وَالْثَوَابُ.

وَلَمَّا تَوَلَّى الْجَيْشُ قُلْتُ وَلَمْ أَكُنْ لِأَفْرَحَهُ أَبَشِيرُ بِعَزْوِ وَمَعْتَمٍ^(١)
تَأْمَلْ؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ سِرٌّ، وَإِنَّهُمْ صَرِيحٌ لُوَيْيَ لَا شَمَاطِيطُ جُرْهُمٍ^(٢)
وَمَا كَانَ إِلَّا بَغْضٌ لَيْلَةَ رَاكِبٍ أَتَى سَاعِبًا مِنْ غَيْرِ حَلَّةٍ مُعْغِمٍ^(٣)

عَزْوَةُ ذِي أَمَرَ

فلما رجع رسول الله - ﷺ - من غزوة السويق، أقام بالمدينة بئمة ذي الحجة، أو قريباً منها، ثم غزا نجداً يريد عطفان، وهي غزوة ذي أمر^(٤).

واستعمل على المدينة عثمان بن عفان؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأقام بنجد صفرأ كلّه، أو قريباً من ذلك، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً، فلبث بها [بقية] شهر ربيع الأول كلّه، أو إلا قليلاً منه [٥٧١].

عَزْوَةُ الْفُرْعِ مِنْ بُحْرَانَ

ثم غزا [رسول الله] - ﷺ - يريد قرينشاً.

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حتى بلغ بحران مديننا بالحجاز من ناحية الفرع، فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً [٥٧٢].

[٥٧١] انظر الدرر (ص ١٤٨) والبداية والنهاية (٣/٤) والبيهقي في الدلائل (١٦٧/٣) والطبري في تاريخه (٤٨٧/٢).

[٥٧٢] انظر تاريخ الطبري (٤٧٨/٢) والدرر لابن عبد البر (ص ١٤٩) والدلائل للبيهقي (١٦٧/٣). وانظر البداية والنهاية أيضاً (٤/٤).

- (١) لأفْرَحُهُ: معناه: لأثقله وأشق عليه، يقال: أفْرَحَهُ الدَّيْرُ: إذا أثقله.
- (٢) سِرُّ الْقَوْمِ: خَائِضُهُمْ فِي السُّبِّ. وَالصَّرِيحُ: الْخَالِصُ أَيْضاً، وَالشَّمَاطِيطُ: الْمُخْتَلِطُونَ مِنْ قِبَاطِلِ شَتَّى، وَمِنَ الشَّمَطِ: وَهُوَ اخْتِلَاطُ بَيَاضِ الشَّعْرِ بِسَوَادِهِ، وَجُرْهُمٌ: قَبِيلَةٌ قَدِيمَةٌ.
- (٣) السَّاعِبُ: الْجَائِعُ الْمُعْبِي، وَمَنْ رَوَاهُ شَاعِبًا فَهُوَ مِنْ: التَّفَرُّقِ، وَمَنْ رَوَاهُ: سَاعِبًا فَهُوَ مِنَ السَّعْيِ وَهُوَ مَعْلُومٌ، وَالْحَلَّةُ هُنَا: الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ. رِيَنْظَرُ الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٤١٦/٣).
- (٤) ذُو أَمَرَ: مَوْضِعٌ.